ISLAMIC SCIENCES JOURNAL(2022) Vol (13) Issue (4)section(3): 280-296
https://doi.org/10.25130/jis.22.13.4.3.13

IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية

ISSN:2073-1159 *(Print)* *E-ISSN*: 2663-8800 *(Online)*
ISLAMIC SCIENCES JOURNAL
Journal Homepage: http://jis.tu.edu.iq

ISJ

Listening to the Qur'an and its effect on the Soul between the past and the present

Dr. Abdullah Najm Abdullah *

Department of Creed and Islamic Thought / College of Islamic Sciences, Tikrit University_ Iraq .

KEY WORDS:

Listening to the Qur'an - the soul - the past - the present .

ARTICLE HISTORY:
Received: 29 /3 /2022
Accepted: 19 / 4 / 2022
Available online: 1 /7 /2022

ABSTRACT

Praise be to God whose righteous grace is completed, and peace be upon the final Prophet with whom God sealed the messages, and upon his family and companions and those who followed them in goodness until the Day of Miqat, and after:
This research deals with listening to the Noble Qur'an, and listening to the Noble Qur'an has a profound effect on bringing the servant closer to his Lord - the Exalted and Most High -; Hearing the Noble Qur'an brings joy and happiness to the soul, and elevates it to the highest levels. The examples of the impact of the Noble Qur'an on souls are numerous, regardless of time and place, whether the souls are infidels or believers, and whether Arab souls know and taste Arabic the language of the Noble Qur'an, or they are almost non-Arab souls who know nothing about Arabic.

ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ)

* *Corresponding author: E-mail*: **abdullah.najem@tu.edu.iq**

ISLAMIC SCIENCES JOURNAL(2022) Vol (13) Issue (4)section(3): 280-296
https://doi.org/10.25130/jis.22.13.4.3.13

سماع القران وتأثيره على النفس بين الماضي والحاضر

م. د. عبد الله نجم عبدالله

قسم العقيدة والفكر الإسلامي / كلية العلوم الإسلامية/ جامعة تكريت_ العراق.

الخلاصة: الحمدُ للهِ الذي تَتِمُ بنعَمتهِ الصالِحات، والسلامُ على النّبيِّ الخاتمِ الذي ختمَ بهِ الله الرسالات، وعلى آلهِ وصحبهِ ومَنْ تَبِعَهم بإحسانٍ إلى يومِ الميقَات، وبعد:

إنَّ هذا البحث يتناول سماع القران الكريم وما لاستماع القرآن الكريم أثرٌ بالغ في تقريب العبد من ربه – جلّ وعلا–؛ فسماع القرآن الكريم يفرح النفس ويسعدها، ويسمو بها إلى أعلى الدرجات، والأمثلة والنماذج على تأثير القرآن الكريم في النفوس عديدة على اختلاف الزمان والمكان، سواء أكانت النفوس كافرة أم مؤمنة، وسواء أكانت نفوس عرب تعرف العربية لغة القرآن الكريم وتتذوّقها أم كانت نفوس أعاجم لا تكاد تعرف من العربية شيئاً.

الكلمات الدالة: سماع القران , النفس, الماضي, الحاضر .

المقدمة

الحمدُ للهِ الكريمِ المنانِ ، الواسعِ الفضلِ الرحيمِ الرحمنِ ، المتفردِ بالعبوديةِ منذُ قديمِ الزمانِ ، والصلاةُ والسلام على مَن كانَ خُلُقهُ القرآنَ ، سيدِنا محمدٍ أبلغِ عربيٍّ, وذي أفصحِ لسانِ ، وعلى آلهِ وصحبهِ مصابيحِ الدياجي وهداةِ الأنام ، أما بعدُ...

فيُعَدُّ القرآنُ الكريمُ المعجزةَ الخالدةَ الدالةَ على مكانةِ هذا النظمِ الرفيعِ والمعنى البديعِ , الذي تحدى بهِ اللهُ أربابَ البلاغةِ والفصاحةِ في الإتيانِ بمثلهِ ولو بأقصرِ آيةٍ .

فتقاصرتِ الهممُ دونَهُ وعجزتِ الألسنةُ عن مُجاراتهِ , والمجيءِ بشبيهِ عباراتهِ , فهو البحرُ الخِضَمُ البعيدُ قعرُهُ , والنهرُ المادُ الذي لا ييبسُ ولا ينضبُ إلى أنْ يرثَ اللهُ الأرضَ ومَن عليها ، فقد عكفَ عليه العلماءُ والدارسونَ منذُ فجرِ نُزولهِ إلى يومِنا هذا بالبحثِ والتنقيرِ واستخراجِ اللآلئِ والدررِ الكامنةِ فيه , في كلِ مجالاتِ العلومِ على كثرتِها ، وسيبقى الكتابُ الذي لا تُفنى عجائبُه , ولا تنطفئُ أنوارُه , على مرورِ العصورِ وتطاولِ الأحقابِ والدهور ؛ لما انمازَ به من تراكيبٍ بليغةٍ ومعانٍ عجيبةٍ تكتنفُها ألفاظٌ لها من قوةِ الفصاحةِ و البراعةِ اللفظيةِ , فقد اختُص بإنزاله على وجوه القراءات، فجاء مُصرَّفاً على أوسع اللغات، وهذا لا يتأتى في أيِّ لُغةٍ حيةٍ على نحوٍ ما في العربيةِ التي رفعَ اللهُ سبحانه شأنَها دونَ لغاتِ أممِ الأرضِ يومَ أنْ أنزلَ بها هذا القرآنَ المجيد ، وما ذاك إلا دلالة من دلائل إعجازه وبدائع نظمه. وهذا ما دفع الفقهاء والعلماء والمفكرين على اختلاف أجناسهم واتجاهاتهم وأغراضهم إلى محاولة دراسته وسبر أغواره عبر التاريخ.

ولم يُعْرَف في تاريخ البشر أنَّ كلامًا قَارَبَ القرآن في قُوَّة تأثيره في العقول والقلوب؛ فهو الذي قلب طباع الأمَّة العربية، وحوَّلها عن عقائدها وتقاليدها، وصرفَها عن عاداتها وعداواتها، وبدَّلها بأمِّيَّتِهَا حكمةً وعلمًا، وألَّف من قبائلها المتفرقة أمَّةً واحدة سادت العالم بعقائدها وفضائلها وعدلها وحضارتها وعلومها وفنونها.

ان مما يتميز به القرآن الكريم والرسالة المحمدية أنهما ربانيا المصدر، وكونهما عالميي النطاق فهما يخاطبان الناس جميعاً وحتى قيام الساعة لكونهما الوحي الأخير والرسالة الخاتمة.

ولَمَّا قرأَ رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن في الموسم على النفر الذين حضروه من الأَنصار، آمنوا به وعادوا إلى المدينة فأظهروا الدين بها، فلم يَبْقَ بيت من بيوت الأنصار إلاَّ وفيه قرآن. وقد رُوِيَ عن بعضهم أنه قال: فُتِحَت الأَمصار بالسيوف وفُتِحَت المدينة بالقرآن.

ولَمَّا سمعته الجن لم تتمالك أن قالت:

 ﴿[1].

([1])سورة الجن: ١.

بل بين جل وعلا حال الجبال لو انزل عليه القران الكريم:

ٹ ٹ ڃ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڃ [1].

خطة البحث : و انتظمَ عَقدُ هذا البحث على مقدمةٍ ومبحثين وخاتمةٍ وثبتٍ للمصادرِ والمراجعِ، على النحوِ الآتي:

المبحث الاول: أثر القرآن الكريم في النفوس:

المطلب الاول : تأثير القرآن في نفوس الكفّار:

المطلب الثاني: أثّر القرآن الكريم في نفوس المؤمنين.

المطلب الثالث أثّر القرآن الكريم في نفوس غير العرب.

المبحث الثاني: فضل الاستماع للقران الكريم وسر تأثيره في النفوس:

المطلب الاول: فضل الاستماع للقران الكريم

المطلب الثاني: سر تأثيره في النفوس

وبعد ذلك الخاتمةُ التي ذكرتُ فيها أهمَ النتائجِ التي توصلتُ إليها في هذهِ الأُطروحة, ثمَّ قائمةٌ بثَبتِ المصادرِ والمراجع.

وختاماً فما بذلتُه من جهدٍ فهو جهدُ إنسانٍ مقلٍّ معرضٍ للخطأ والصَّوابِ فما كانَ فيه من صوابٍ فمن اللهِ تعالى وَحْدَهُ، وما كان فيه من خطأٍ أو سهوٍ فمن نفسي والشيطان ، وجزى اللهُ خيراً من قَوّمَ لي أخطائي وأرشدني إلى جادةِ الصوابِ, وَأستَغفِرُ اللَّهَ العَظِيمَ عَمَّا شَذَّ بِهِ القَلَمُ، أَو زَلَّ بِهِ الفِكرُ؛ فَإِنَّهُ لَا يَكَادُ يَسلَمُ مِنَ الوُقُوعِ في الخطأ أَحَدٌ، وَلَا سِيمَا طُلَّابُ العلمِ من أمثالي، فلَيسَ الفَاضِلُ مَنْ لَا يُخطِئُ بَل الفَاضِلُ مَنْ تُعَدُّ أخطاؤُه،.

المبحث الاول: أثر القرآن الكريم في النفوس:

لاستماع القرآن الكريم أثرٌ بالغ في تقريب العبد من ربه –جلّ وعلا–؛ فسماع القرآن الكريم يفرح النفس ويسعدها، ويسمو بها إلى أعلى الدرجات، والأمثلة والنماذج على تأثير القرآن الكريم في النفوس عديدة على اختلاف الزمان والمكان، سواء أكانت النفوس كافرة أم مؤمنة، وسواء أكانت نفوس عرب تعرف العربية لغة القرآن الكريم وتتذوّقها أم كانت نفوس أعاجم لا تكاد تعرف من العربية شيئاً.

وفي هذا المبحث ثلاثة مطالب : المطلب الأول أثّر القرآن الكريم في نفوس الكافرين، و المطلب الثاني: أثّر القرآن الكريم في نفوس المؤمنين , و المطلب الثالث أثّر القرآن الكريم في نفوس غير العرب.

---

(1)سورة الحشر: ٢١.

المطلب الاول : تأثير القرآن في نفوس الكفّار: سأتناول في هذا المطلب نموذجين من تأثير القران الكريم على نفوس الكفار

ٹ ٹ چ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ چ[1] , ويروي التاريخ أن الإحساس بتأثير القرآن الكريم كان يجذب رؤساء هؤلاء المعاندين ليلاً لاستماع تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم في بيته، على ما كان من نهيهم عن سماعه وتواصيهم بذلك,

النموذج ألأول : يروى أن أبا جهل وأبا سفيان والأخنس بن شريق كان كل واحد منهم يأتي من ناحية على غير موعد إلى حيث يستمعون من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلّي من الليل في بيته، فأخذ كل رجل منهم مجلساً يستمع فيه، وكلّ لا يعلم بمكان صاحبه، فباتوا يستمعون له، حتى إذا طلع الفجر تفرّقوا فجمعهم الطريق وتلاوموا، وقال بعضهم لبعض لا تعودوا فلو رآكم بعض سفهائكم لأوقعتم في نفسه شيئاً ثم انصرفوا حتى إذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجل إلى مجلسه، فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرّقوا فجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض مثل ما قالوا أوّل مرّة ثم انصرفوا , حتى إذا كانت الليلة الثالثة أخذ كل واحد منهم مجلسه، فباتوا يستمعون له، حتى إذا طلع الفجر تفرّقوا، فجمعهم الطريق، فقال بعضهم لبعض لا نبرح حتى نتعاهد ألّا نعود، فتعاهدوا على ذلك ثم تفرّقوا, فلما أصبح الأخنس ذهب إلى أبي سفيان يسأله عما سمع فقال خيراً، ثم خرج حتى أتى أبا جهل فدخل عليه فقال: يا أبا الحكم ما رأيك فيما سمعت من محمد، فقال: ماذا سمعت ! تنازعنا نحن وبنو مناف الشرف، أطعموا فأطعمنا وحملوا فحملنا وأعطوا فأعطينا حتى إذا تحاذينا على الركب وكنا كفرسي رهان قالوا: منّا نبيّ يأتيه الوحي من السماء! فمتى ندرك مثل هذه ؟ والله لا نؤمن به أبداً ولا نصدّقه[2]

النموذج الثاني : الوليد بن المغيرة:

وهذا هو الوليد بن المغيرة وهو من أعتى المشركين وأشدّهم أذى على رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقرأ عليه القرآن، فقرأ عليه قوله تعالى: { إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلّكم تذكرون } فقال له أعد، فأعاد النبي صلى الله عليه وسلم، فقال الوليد بن المغيرة قولته: (والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق وما يقول هذا بشر), فكأنّما رقّ له، فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه وقال: يا عم إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالاً، فقال: لم ؟ قال: ليعطوكه، فإنك أتيت محمداً لتعرض ما قبله ! قال: علمت قريش أني من أكثرها مالاً، قال: فقل

---

(1) سورة فصلت: ٢٦.

(2) ينظر: سيرة ابن هشام ١/٣٣٧ – ٣٣٨ , والموسوعة القرآنية الميسّرة ١/ ٨٥ , والإعجاز القرآني وجوهه ٤٤, و إعجاز القرآن البياني د.صلاح الخالدي/٤٩٣ , والمدخل لدراسة القرآن الكريم محمد أبو شهاب /٣٧٣.

في القرآن قولاً: قومك أنك منكرته، قال: وماذا أقول ؟ فوالله ما منكم أحد ألهم بالأشعار مني، ولا أعلم برجزه ولا بقصيده مني، ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا، ثم يقول في وصفه مقالة التأثرية المفتون بجمال المستسلم لإعجازه، (والله إن لقوله لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإنه لمثمر أعلاه ومغدق أسفله وإنه ليعلو ولا يعلى عليه، وما هو من قول البشر) [١]

لم يكن من المشركين إزاء هذا التأثر العظيم بالمعجزة القرآنية إلا أنهم بدءوا يعلنون إسلامهم الواحد تلو الآخر، مما أثار حفيظة المشركين، وجعلهم يفكّرون بالوسائل التي يمكن بواسطتها التخفيف من أثر المعجزة القرآنية، فاتّفقوا على أن لا يسمعوا القرآن ولا يمكّنوا أحداً من سماعه خشية أن يتأثّروا بإعجازه ويستجيبوا لهديه، كما اتّفقوا على أن يلغوا في القرآن إذا قرأه رسول الله صلى الله عليه وسلم – حتى يشوّهوا فيما يزعمون – جماله ويذهبون برونقه ويشوّشوا على الناس لمنعهم من الإنصات إليه، ٹ ٹ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ [٢] إلى هذه الدرجة كان لسماع القرآن الكريم أثره في نفوس أعدائه، فهم يتشاغلون عنه ويتلهّون بغيره، ويتعاهدون فيما بينهم على عدم الاقتراب من تاليه، حتى لا يصل آذانهم حتى إذا وقع بعضهم في ذلك – قاصداً أو ناسياً – لاموه وعنّفوه وقالوا له: ٹ ٹ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ [٣]، إلا أنهم رغم هذا لم يفلحوا، بل ربما كان الأمر على نقيض مرادهم، فجمال القرآن لا يمكن تشويهه وإعجازه لا يمكن إخفاؤه، فالشمس في رابعة النهار لا يمكن أن تحجب بكف أحمق[٤].

المطلب الثاني: أثّر القرآن الكريم في نفوس المؤمنين:

الأمثلة على تأثير القرآن الكريم في نفوس المؤمنين عديدة، على مدار التاريخ الإسلامي، وفي مقدمة الذين أثّر فيهم القرآن، من نزل على قلبه القرآن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي كان يتأثّر وهو يتلو القرآن، ويتأثّر وهو يسمع القرآن، ويبدو التأثّر دموعاً غزيرة تذرفها عيناه الشريفتان, ومن الأمثلة على تأثّره لسماع القرآن، وبكائه لسماع القرآن ما ورد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ عليّ، قلت أقرأ عليك وعليك أنزل ؟ قال: نعم إني أحب أن أسمعه من غيري، فقرأت سورة النساء، حتى أتيت على هذه

---

(١) المدخل لدراسة القرآن ٢٩٤/١، وينظر: الإعجاز القرآني وجوهره وأسراره ٤٧ , والمعجزة القرآنية /٣٦ , وسيرة ابن هشام ٢٩٤/١ , والمعجزة الكبرى القرآن /٦٧.

(٢) سورة فصلت: ٢٦.

(٣) سورة الأنبياء: ٣.

(٤) ينظر: الإعجاز التّأثيريّ للقرآن الكريم, الدكتور خالد محمد القضاة قدم إلى مؤتمر كليّة الشريعة السّابع إعجاز القرآن الكريم ١٨–٢٠ رجب ١٤٢٦هـ – ٢٣ – ٢٥ آب ٢٠٠٥ جامعة الزّرقاء الأهليّة .

الآية ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ٹ ٹ

أن يلقاك هذا الرجل فيصيبك ببعض حديثه فإنما حديثه كالسحر فاحذره أن يدخل عليك وعلى قومك ما أدخل علينا، فإنّه قد فرّق بين المرء وأخيه، وبين المرء وزوجه، وبين المرء ودينه، فوالله ما زالوا يحدّثوني في شأنه وينهوني عن أن أسمع منه حتى قلت: والله لا أدخل المسجد إلّا وأنا سادّ أذني، فوضع قطناً سادّاً أذنيه كي لا يسمع القرآن, ودخل الطفيل إلى المسجد الحرام، فإذا به يجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قائماً يصلّي عند الكعبة، فاقتربت منه، وأبى الله إلا أن يسمعه بعض قوله، فسمع كلاماً حسناً فقال في نفسه: والله إن هذا للعجز وإني امرؤ ثبت، ورجل شاعر لبيب، ما تخفى عليّ الأمور حسنها وقبيحها، والله لأتسمّعنّ منه فإن كان الّذي يأتي به حسناً قبلته، وإن كان قبيحاً تركته. فنزعت الكرفس، فلم أسمع كلاماً أحسن من كلام يتكلّم به، فقلت يا سبحان الله ما سمعت كاليوم لفظاً أحسن ولا أجمل منه, ثم انصرف محمد صلى الله عليه وسلم إلى بيته وتبعه الطفيل حتى دخل بيته ثم قال له: يا محمد ! إن قومك جاءوني فقالوا لي كذا وكذا فأخبرته بما قالوا ثم أبى الله إلّا أن أسمعني منك ما تقول، وقد وقع في نفسي أنّه حقّ فأعرض عليّ دينك، فعرض عليّ الإسلام فأسلمت[١].

المطلب الثالث أثّر القرآن الكريم في نفوس غير العرب

كما أثّر القرآن الكريم تأثيراً بليغاً في نفوس العرب كفّاراً ومسلمين، وأثّر في نفوس المسلمين من غير العرب، المؤمّلين به الخاشعين عند تلاوته، كذلك أثّر في نفوس غير العرب من الذين لا يعرفون من اللغة العربية شيئاً، وسأقف على شاهدين لتأثير القرآن الكريم في بعض غير العرب الذين لا يعرفون شيئاً منها.

الأول: النجاشي رضي الله عنه الذي كان مَلِكاً لِلحبشة ورأساً مِن رءوس النصرانية ، عِنْدما قرأ عَلَيْه جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه صدراً مِنْ سورة مريم بَكَى حتى أخضلَتْ لِحْيَته ، وبكت أساقفتُه حتى أخضلَتْ لِحاهم حين سمعوا ما تلا عليهم ، ثُمّ قال لهم النجاشي رضي الله عنه : (إِنَّ هَذَا وَالَّذِي جَاءَ بِهِ عِيسَى عليه السلام لَيَخْرُجُ مِنْ مِشْكَاةٍ وَاحِدَة). [٢]

الثاني: تأثير القرآن الكريم في الفتاة الأمريكية شارون:

لقد سجّلت الفتاة الأمريكية شارون قصّتها مع القرآن الكريم على الإنترنت ونقلتها مجلّة الفرقان الصادرة عن جمعية المحافظة على القرآن الكريم في الأردن:

تحدّثت الفتاة الأمريكية شارون عن بداية حياتها مع أهلها، ومع الكنيسة والأناجيل والقساوسة وأنها كانت فتاة مشاكسة متمرّدة على الجميع، وحتى تحصل على الهدوء والطمأنينة طلبت من

---

(١) ينظر: السيرة النبويّة ٤٢٨/١، سير أعلام النبلاء ٣٤٤/٢، وانظر المعجزة القرآنية /٤٠، أسد الغابة ٧٨/٣-٨١.

(٢)ينظر: سيرة ابن هشام ٣٤٩/١.

الله أن يرزقها رجلاً مسيحياً متديّناً تتزوجه، فساق الله لها رجلاً فسلطينياً مسلماً قادها في النهاية إلى الإسلام، بعد أن حاربت الإسلام وقرآنه أولاً، لكنّها تأثّرت بالقرآن بعد ذلك ودخلت في الإسلام, قالت في رسالتها: (كان أول رجل طلبني للزواج فلسطينيّاً، وكان به عيبان لم أردهما في الرجل الذي سيتزوجني، كان عربيّاً وكان مسلماً، لكنه على الرغم من ذلك كان يختلف عن أي رجل قابلته في حياتي، فلم يكن يشرب الخمر وكان مستقيماً, تزوّجنا ولكن زواجنا كان سيئاً للغاية، وقلت له بأن لا يناقش دينه معي أبداً فلم يفعل ذلك، وجعلت حياته بؤساً في البداية. وفي إحدى الليالي أحضر لي معه قرآناً أعطاه لي قائلاً: هذا هو كتابنا المقدّس وإنني أستطيع أن أقرأ فيه إن أردت ! فرددت عليه قائلة: ضعه هناك فأنا لا أريد أن أقرأ فيه, وانتظرته حتى غط في نوم عميق ثم دعوت الله قائلة: يا إلهي أرني إن كان هذا القرآن هو الحقيقة أم لا ؟ فإن كان هو الحقيقة فسوف أقبله ! ولكن أرني ذلك, وفتحت القرآن عشوائياً وإذا بي أفتح على سورة العلق فقرأت قوله تعالى: ﭽ ﭼ ﭽ ﭽ ﭼ ﭽ ﭽ ﭽ

المبحث الثاني: فضل الاستماع للقران الكريم وسر تأثيره في النفوس: وفيه مطلبين:

المطلب الاول: فضل الاستماع للقران الكريم

يعد الاستماع للقرآن الكريم من الأعمال الفاضلة، فقد أمر به الله تعالى في كتابه العزيز ، إذ وردت ايات كثيرة في فضل القران الكرين منها ﭽ ﭼ ﭽ ﭽ ﭽ

وأشاد بأهل الإتقان للقرآن من صحابته ورفع من قدرهم، فها هو يقول في عبدالله بن مسعود: (من أراد أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأه بقراءة ابن أم عبد) [١] وفي الحديث عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (خذوا القرآن من أربعة: من ابن مسعود وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى أبي حذيفة) [٢]، وامتدح – صلى الله عليه وسلم – حسن الصوت وروعة الأداء لكتاب الله تعالى، فها هو ذا يصف جمال صوت الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري في القرآن فيقول عنه: (أنه أوتي مزمارا من مزامير آل داود) [٣].

وعن أبي هريرة –رضي الله عنه– عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: (مَنِ استمَعَ إلى آيةٍ من كتابِ اللَّهِ كتبت لَهُ حسنةٌ مضاعَفةٌ ومن تلاها كانت لَهُ نورًا يومَ القيامَةِ).[٤]

وفضائل استماع القرآن العظيم كثيرة ومتنوعة، سيكون الحديث عن أهمها:

الفضيلة الأولى: استماع القرآن سبب لرحمة الله:

قال الله تعالى: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﭼ [٥]. ((قال الليث: يقال: ما الرَّحمة إلى أحد بأسرعِ منها إلى مستمع القرآن؛ لقولِ الله جَلَّ ذكره: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ و" لَعَلَّ " – من الله تعالى – واجبة))[٦].

الفضيلة الثانية: استماع القرآن سبب لهداية الإنس والجن:

استماع القرآن العظيم من الأعمال الصالحة الجليلة التي بَشَّرَ القرآنُ أصحابَها بالهداية، وَوَصَفهم بأنهم أصحاب عقول سليمة وراشدة، في قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ [٧].

---

(١) أخرجه ابن ماجه ١٣٨، وأحمد في المسند ١/ ٤٤٥، ٤/ ٢٧٩، والحاكم في المستدرك ٢/ ٢٢٧، ٣/ ٣١٨.

(٢) أخرجه البخاري، باب القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث (٤٧١٣: ٤/ ١٩١٢, وصحيح مسلم، فضائل عبد الله بن مسعود، رقم الحديث (٢٤٦٤): ٤/ ١٩١٤.

(٣) أخرجه البخاري (٥٠٤٨)، ومسلم (٧٩٣)..

(٤) رواه السيوطي، في الدر المنثور، عن أبوهريرة، ٧٢٦/٦.

(٥) سورة الاعراف: ٢٠٤.

(٦) تفسير القرطبي، (١/ ٢٣).

(٧) سورة الزمر: ١٧–١٨.

الفضيلة الثالثة: الإخلاص: فمن آثار سماع القرآن الكريم تربية القلوب على الإخلاص وبعث الخشية فيها.

المطلب الثاني: سر تأثيره في النفوس

تميّز القرآن الكريم بتأثيره الخاص على النفوس، وهذا التأثير الأخّاذ البليغ يدلّ على أنّ القرآن كلام الله, وللقرآن سلطان خاصّ على الفطرة، متى خُلّي بينها وبينه لحظة، وحتى الذين راتب على قلوبهم الحجب، وثقل فوقها الركام، تنتفض قلوبهم أحياناً وتتململ تحت وطأة هذا السلطان وهم يستمعون إلى هذا القرآن, إن الذين يقولون كثير – وقد يقولون كلاماً يحتوي مبادئ ومذاهب وأفكاراً واتجاهات، ولكن هذا القرآن ينفرد في إيقاعاته على فطرة البشر وقلوبهم فيما يقول: إنه قاهر غلّاب بذلك السلطان الغلّاب ! من الذي يتأثّر بالقرآن أكثر من غيره ؟ إنه المؤمن الّذي يفتح للقرآن قلبه وعقله، وكيانه كله، الذي أشرق قلبه، وشفت روحه وصفت نفسه: إن كل آية وكل سورة تنبض بالعنصر المستكن العجيب المعجز في هذا القرآن، تنشئ بالقوة الخفيّة المودعة في هذا الكلام، وإن الكيان الإنساني ليهتزّ ويرتجف ويتزايد ولا يملك التماسك أمام هذا القرآن، كلما تفتح القلب وصفا الحس وارتفع الإدراك، وارتفعت حساسيّة التلقّي والاستجابة, وإن هذه الظّاهرة لتزداد وضوحاً كلّما استعت ثقافة الإنسان، ومعرفته بهذا الكون وما فيه ومن فيه، فليست هي مجرد وهلة تأثيرية وجدانيّة غامضة، فهي منخفضة حين يخاطب القلب المجرّب والعقل المثقّف والذهن الحافل بالعلم والمعلومات [١].

وقد وقف كثير من علماء البلاغة والتفسير في القديم والحديث أمام أسلوب القرآن، ولاحظوا تأثيره البليغ الأخّاذ على القلوب والنفوس والأرواح واعتبروا هذا التأثير دليلاً على أن القرآن الكريم كلام الله تعالى.

فهو سببٌ لحدوث النور في حياة صاحب القرآن في الدنيا والآخرة، وطريق لخروجه من الظلمات، يقول الله –تعالى–: ﭽ ﭼ ﭽ ﭼ ﭽ ﭼ

إن سماع القرآن لن يكلفك سوى أن يكون لديك أي وسيلة للاستماع مثل كمبيوتر محمول، أو مسجلة كاسيت، أو فلاش صغير مع سماعات أذن، أو تلفزيون أو راديو، حيث تقوم بالاستماع فقط لأي شيء تصادفه من آيات القرآن.

حتى الخلايا العصبية تتأثر بكلام الله تعالى!!فخلايا الدماغ في حالة اهتزاز دائم، هذه الخلايا تحوي برنامجاً معقداً تتفاعل من خلاله مع بلايين الخلايا من حولها بتنسيق مذهل يشهد على عظمة الخالق تبارك وتعالى، وإن أي مشكلة نفسية سوف تسبب خللاً في هذا البرنامج مما ينقص مناعة الخلايا وسهولة هجوم المرض عليها. وقد ثبت أن الاستماع إلى القرآن يؤثر على خلايا الدماغ وينشطها ويعيد برمجتها يقوم كثير من المعالجين اليوم باستخدام الذبذبات الصوتية لعلاج أمراض السرطان والأمراض المزمنة التي عجز عنها الطب، كذلك وجدوا فوائد كثيرة لعلاج الأمراض النفسية مثل الفصام والقلق ومشاكل النوم، وكذلك لعلاج العادات السيئة مثل التدخين والإدمان على المخدرات وغير ذلك.

ما هو العلاج؟

إن أفضل علاج لجميع الأمراض هو القرآن، وهذا الكلام نتج عن تجربة طويلة، ولكن يمكنني أن أستشهد بكثير من الحالات التي شُفيت بسبب العلاج بالقرآن بعد أن استعصت على الطب. لأن الشيء الذي تؤثر به تلاوة القرآن والاستماع إلى الآيات الكريمة هو أنها تعيد التوازن إلى الخلايا، وتزيد من قدرتها على القيام بعملها الأساسي بشكل ممتاز[١]

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات والصلاة والسلام على أشرف البريات، وعلى آله وصحبه أهل التلاوات وسلّم تسليماً كثيراً إلى يوم نشر الحسنات والسيئات وبعد...

فهذا ما يسّر الله تعالى – فله الحمد والمنّة – في هذا البحث راجياً أن أكون قد وفّيته من جودة في العرض ويسر في الأسلوب.

---

(١) www.kaheel7.com/ar

إن إعجاز القرآن الكريم لا يمكن حصره، ولا يستطيع أحد جمع أركانه كما في الأثر (لا تشبع منه العلماء ولا يخلف عن كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه) [١]

ولعلّ أهم النتائج التي توصّلت إليها ما يلي:

١- الاستماع الى القران الكريم يورث الطمأنينة القلبية وراحة النفس وسكينتها وتوازنهامصداقا لقوله تعالى : { ألا بذكر الله تطمئن القلوب }.

٢- لاستماع القرآن الكريم أثرٌ بالغ في تقريب العبد من ربه -جلّ وعلا-؛ فسماع القرآن الكريم يفرح النفس ويسعدها.

٣- أما أثر القرآن على نفوس السامعين، فإنه سبب لشفاء النفوس من أمراضها، ومدعاة لانشراحها وصلاحها، ٹ ٹ ڃ ڃ ڄ ڄ ڄ ڄ ٻ ٻ ٻ ٻ ٱ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ چ[٢]

٤- القرآن الكريم رسالة الله الخالدة التي لن تزول ولن تتغيّر، ومن ثم فهو في حاجة إلى الجهود البشريّة المستثمرة لاستخراج درره ومن ثمّ تبليغه للنّاس جميعاً في كل عصر،وحصر وقد اختار الله أمّة الإسلام لتكون حاملة لرسالة القرآن ومبلّغة له.

٥- كلّ جهد يبذل في تلاوة القرآن أو حفظه أو تعلّمه أو العمل به تدبّره أو الدعوة إليه عبادة ينال فاعلها من الله الثّواب الجزيل.

وفي الختام أقول: إن عملي هذا جهد بشريّ لا يخلو من الخلل والقصور، ولا شكّ أن الباحث أمام القرآن العظيم صغير مهما عظم، قليل مهما كثر، فما كان فيه صحّة وصواب فمن فسي ومن الله وحده، وما كان من زلل أو خطأ فمتى نفي من الشيطان أعاذنا الله منه، وأستغفر الله من ذلك

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

١- أسد الغابة , أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ), دار الفكر – بيروت, ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م

٢- الإعجاز التّأثيريّ للقرآن الكريم, الدكتور خالد محمد القضاة قدم إلى مؤتمر كليّة الشريعة السّابع إعجاز القرآن الكريم ١٨-٢٠ رجب ١٤٢٦هـ – ٢٣ – ٢٥ آب ٢٠٠٥ جامعة الزّرقاء الأهليّة .

٣- إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الربّانيّ د. صلاح الخالدي – دار عمّار ط٢ – ٢٠٠٤.

(١) رواه الترمذي في فضائل القرآن وصححه موقوفاً على علي، ابن كثير في فضائل القرآن صفحة ١٦-١٩

(٢) سورة الإسراء: ٨٢.

٤- أيسر التفاسير لكلام العليّ الكبير:لجابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية / الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م
٥- بالقرآن أسلم هؤلاء – عبد العزيز هاشم الغزولي – دار القلم ط١ – ٢٠٠١.
٦- تفسير الشعراوي – الخواطر – : محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ), مطابع أخبار اليوم/ مصر.
٧- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط، ١: ١٤٢٢هـ.
٨- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: هشام سمير البخاري، الطبعة الأولى، دار عالم الكتب- الرياض- المملكة العربية السعودي، ١٤٢٣هـ=٢٠٠٣م.
٩- الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور – جلال الدين السيوطي – دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت.
١٠- سنن ابن ماجه: محمد بن يزيد المعروف بابن ماجه، ت ٢٧٥، بيروت: دار إحياء التراث العربي
١١- سنن أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السَّجِسْتاني(ت:٢٧٥هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط- محمد كامل قره بللي, دار الرسالة العالمية, ط/١, ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
١٢- سنن الترمذي: محمد بن عيسي الترمذي، ت٢٩٧هـ، بيروت: دار الكتب العلمية.
١٣- سنن النسائي، بحاشية السيوطي والسندي، بعناية وترقيم: عبد الفتاح أبو غدة، ط: ٣، عام: ١٤٠٩هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت.
١٤- سير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ=١٩٨٥م.
١٥- السيرة النبوية – ابن هشام – مطبعة محمد علي صبيح
١٦- فضائل القرآن, للقاسم بن سلام أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ), تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين, الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م, دار ابن كثير (دمشق - بيروت)
١٧- في ظلال القرآن – سيد قطب – دار الشروق
١٨- مجلّة الفرقان / العدد السادس – تموز ٢٠٠٠ صفحة ٥٩-٦٠ [١١٠] مجلة المستقبل الإسلام صفحة ٥٢ – العدد ١١٦ مارس ٢٠٠١م.
١٩- المدخل لدراسة القرآن – محمد بن محمد أبو شهبة – دار الجيل ط٢ -١٩٩٢.
٢٠- المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم، ت ٤٠٥هـ، الرياض: مطابع النصر الحديثة.
٢١- مسند الإمام أحمد بن حنبل ٢٤١ هـ ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي وعادل مرشد وصحبهم ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط١ ، ١٤١٣ هـ . ١٩٩٣م.
٢٢- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢٣- المعجزة القرآنية – الإعجاز العلمي – د.محمد حسن هيثو – مؤسسة الرسالة ط٣ ١٩٩٨

٢٤- المعجزة الكبرى – القرآن – محمد أبو زهرة – دار الفكر العربيالإعجاز القرآني – وجوهه وأسراره – د.عبد الغني محمد سعيد بركة – مكتبة وهبة ط١ – ١٩٨٩

٢٥- الموسوعة القرآنية الميسّرة – إبراهيم الأبياري – مؤسسة سجلّ العرب ١٩٩٤.

٢٦- www.kaheel7.com/ar.

Sources and references

1- The Lion of the Forest, Abu Al-Hasan Ali bin Abi Karam, Muhammad bin Muhammad bin Abdul Karim bin Abdul Wahid Al-Shaibani Al-Jazari, Izz Al-Din Ibn Al-Atheer (died: 630 AH), Dar Al-Fikr - Beirut, 1409 AH - 1989 AD
2- The Effective Miracle of the Noble Qur'an, Dr. Khaled Muhammad Al-Qudah presented to the Seventh Conference of the College of Sharia, The Miracle of the Noble Qur'an, 18-20 Rajab 1426 AH - 23-25 August 2005 Zarqa Private University.
3- The rhetorical miracle of the Qur'an and the evidence of its divine source, Dr. Salah Al-Khalidi - Dar Ammar, 2nd floor - 2004.
4- The easiest interpretations of the words of the Most High the Great: by Jaber bin Musa bin Abdul Qadir bin Jaber Abu Bakr Al-Jazaery Library of Science and Judgment, Medina, Saudi Arabia / Edition: Fifth, 1424 AH / 2003 AD
5- In the Qur'an, they embraced Islam - Abdel Aziz Hashem Al-Ghazouli - Dar Al-Qalam, 1st edition - 2001.
6- Interpretation of Al-Shaarawi - Al-Khawatir-: Muhammad Metwally Al-Shaarawi (T.: 1418 AH), Akhbar Al-Youm Press / Egypt.
7- Al-Masnad Al-Sahih Al-Musnad Al-Musnad from the matters of the Messenger of God, peace be upon him, his Sunnah and his days Sahih Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail Abu Abdullah Al-Bukhari Al-Jaafi, investigation: Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser, Dar Tawq Al-Najat, I, 1: 1422 AH.
8- The Collector of the Rulings of the Qur'an: Abu Abdullah, Muhammad bin Ahmed bin Abi Bakr bin Farah Al-Ansari Al-Khazraji Shams Al-Din Al-Qurtubi (d. 671 AH), investigation: Hisham Samir Al-Bukhari, first edition, Dar Alam Al-Kutub - Riyadh - Saudi Arabia, 1423 AH = 2003 AD.
9- Al-Durr Al-Manthur in the interpretation of the maxim - Jalal Al-Din Al-Suyuti - Dar Al-Maarifa for Printing and Publishing - Beirut.
10- Sunan Ibn Majah: Muhammad bin Yazid, known as Ibn Majah, d. 275, Beirut: House of Revival of Arab Heritage
11- Sunan Abu Dawood Suleiman bin Al-Ash'ath bin Ishaq bin Bashir bin Shaddad bin Amr Al-Azdi Al-Sijistani (died: 275 AH) Investigator: Shuaib Al-Arna'oot - Muhammad Kamel Qara Belli, Dar Al-Resalah Al-Alameya, i/1, 1430 AH-2009AD.
12- Sunan al-Tirmidhi: Muhammad ibn Issa al-Tirmidhi, d. 297 AH, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
13- Sunan Al-Nasa'i, in the footnote of Al-Suyuti and Al-Sindi, carefully and numbered by: Abdel Fattah Abu Ghuddah, i: 3, year: 1409 AH, Dar Al-Bashaer Islamic House, Beirut.
14- Biography of the Flags of Nobles: Muhammad bin Ahmed bin Othman bin Qaymaz Al-Dhahabi (died 748 AH), investigation: a group of investigators, under the supervision of Sheikh Shuaib Al-Arnaout, third edition, Al-Resala Foundation, 1405 AH = 1985 AD.

15- Biography of the Prophet - Ibn Hisham - Muhammad Ali Sobeih Press
16- Virtues of the Qur'an, by Al-Qasim bin Salam Abu Obaid Al-Qasim bin Salam bin Abdullah Al-Harawi Al-Baghdadi (deceased: 224 AH), investigation: Marwan Al-Attiyah, Muhsin Khraba, and Wafaa Taqi Al-Din, Edition: First, 1415 AH -1995 AD, Dar Ibn Katheer (Damascus - Beirut(
17- In the shadows of the Qur'an - Sayyid Qutb - Dar Al-Shorouk
18- Al-Furqan Magazine, Issue Six - July 2000, pg. 59-60 [110] Al-Mustaqbal Journal of Islam, p.52 - Issue 116, March 2001 AD.
19- Introduction to the Study of the Qur'an - Muhammad bin Muhammad Abu Shahba - Dar Al-Jeel, 2nd Edition -1992.
20- Al-Mustadrak on the Two Sahihs: Muhammad bin Abdullah, known as Al-Hakim, D. 405 AH, Riyadh: Al-Nasr Modern Press.
21- Musnad of Imam Ahmad bin Hanbal 241 AH, investigated by: Shuaib Al-Arnaout, Muhammad Naim Al-Arqossi, Adel Murshid and their companions, Al-Resala Foundation - Beirut, 1, 1413 AH - 1993 AD.
22- Al-Musnad Al-Sahih Al-Sahih Brief Transfer of Justice from Justice to the Messenger of God, may God's prayers and peace be upon him, Muslim bin Al-Hajjaj Abu Al-Hasan Al-Qushayri Al-Naysaburi, (T.: 261 AH), investigation: Muhammad Fouad Abdel-Baqi, House of Revival of Arab Heritage - Beirut.
23- The Qur'anic Miracle - Scientific Miracles - Dr. Muhammad Hassan Heetho - Al-Resala Foundation, 3rd edition 1998
24- The Great Miracle - The Qur'an - Muhammad Abu Zahra - House of Arab Thought The Qur'anic Miracle - Its Faces and Secrets - Dr. Abdul Ghani Muhammad Saeed Baraka - Wahba Library, 1st Edition - 1989
25- The Facilitated Quran Encyclopedia - Ibrahim Al-Abyari - Arab Record Foundation 1994.